

## الصراع المشهدي للذاكرة الإشكالية في رواية

## (هناك في فج الرياح)

م. د. هديل عبد الرزاق أحمد

الاختصاص: الأدب الحديث ونقده - كلية الحكمة الجامعة

[hdel\\_razaq@yahoo.com](mailto:hdel_razaq@yahoo.com)

## (مُلخَصُ البَحْث)

تعد الشخصية الإشكالية ركيزة مهمة في النص الروائي، إذ بها تتأزر المتضادات، ويتحقق الصراع، فالشخصية الإشكالية تعيش انقساماً ذاتياً بين أن تحيا بشكل طبيعي وتمارس حياتها الخاصة، أو أن تنصهر في وسط واقعها الاجتماعي، مؤمنة بقيمه ومثله. فهي شخصية تتصرف بدوافع ذاتية، تسعى إلى التغيير لكنها غالباً ما تتكفي في آخر المطاف إلى عالمها الخاص.

وهذه الشخصية تجلى حضورها واضحاً في (رواية هناك في فج الرياح) للروائي العراقي عبد الرحمن مجيد الربيعي، عبر شخصية (حسان الزيدي)، فهي شخصية إشكالية، تمتلئ بهاجس الاغتراب الذاتي الوجودي، والمجتمعي (مغادرة الوطن)، ومثقلة بالهم الإنساني، وتعاني ضياع الهوية، وتأزم الحال، والعجز المطلق إزاء التحولات، بسبب هيمنة إحساسها باللاتكافؤ بينها وبين محيطها ومتغيراته.

وجاء استخدام الكاتب للراوي (ذي المعرفة الكلية المتعدد الانتقاعات)، ليساهم بكشف تضادات الشخصية، وصراعاتها الداخلية، عبر استبطان وعيها، وتوثيق ذاكرتها بشكل ممسرح وهو ما حقق لنا جانباً مشهدياً ودرامياً مهماً، هيمن على البنية العامة للرواية، فخلق لنا صورة متكاملة عن الشخصية، فلم نسمعها فحسب بل رأيناها أيضاً، وهو ما جعل عنصر الإيهام بواقعية الشخصية متجلياً بشكل واضح.

فالحكاية قُدمت مباشرة كما عاشها (حسان)، وكما انعكست في وعيه، وقُدمت الأفكار والرؤى والمشاعر كما تكونت بالتدرج، فبدأت الرواية كأنها من دون راوٍ، موثقةً عبر وعيه الإشكالي وذاكرته، مشاهد الخراب النفسي للفرد والمجتمع، وللوطن الواقع تحت سطوة الحروب والقمع السلطوي، فكانت مرآة حية، تجسدت فيها الصراعات المتضادة، بين الوعي بالأزمة، والعجز عن إيجاد الخلاص منها.

**الكلمات المفتاحية:** الصراع المشهدي، الذاكرة الإشكالية، هناك في فج الرياح.

## المقدمة

تمتلك الرواية بوصفها الشكل الأدبي والفني الأكثر استيعاباً للمجتمع والتعبير عن قضايا ومشكلات أفراده؛ مقومات فنية وفكرية وجمالية عدة، تؤهلها لتقوم بوظائف ثقافية، وتواصلية، قد يقصر عن إدراكها سائر الأجناس الأدبية الأخرى، فهي أكثر من يمكن أن يعطي صورة كاملة عن العالم والعصر الذي تنتمي إليه (جورج لوكاتش، ١٩٨٧، ٢٦) (George Lukac, 1987, 26). ففي الرواية تتجلى التناقضات، ويتم الإفصاح عن الصراعات بثتى أشكالها، سواء تلك التي تكون مع الذات، أم مع المجتمع بقيمه وأفراده، وهو ما جعلها مثار اهتمام المتلقي وفضوله في العصر الحديث، بوصفها مكاناً أوسع، وفسحة أرحب لإمكانات طرح التساؤلات الوجودية، والبحث عنها وعن إجابات.

وموضوع بحثنا يسعى إلى إثارة الأسئلة، والبحث عن الإجابة، عبر الغوص في أعماق النص، لاستكشاف مكنوناته واستنطاقها، بوصفه نصاً جدلياً، يقوم على إبراز صورة العالم عبر شخصيات إشكالية سلبية، يساهم استبطان وعيها، وأفكارها، ومشاعرها الداخلية، والكشف عن رؤيتها للكون، في إبطاء مسيرة السرد، مجسدةً حال الفرد في عالم يبدأ بالإشكاليات ولا ينتهي بها.

ومعلوم أن النص الروائي لا بد له أن يكون إشكالياً، يسلط أضواءه على الأزمان والتحويلات والتقلبات، ويمتلئ بالصراعات والأضداد المتآزرة، التي تجعل النص ممتلئاً بالحراك الفكري والجدل، ومثيراً للتساؤلات والفضول، للكشف والتنقيب عن عناصر الإبداع فيه، لاسيما حين يكون مبدعه من روائيين الصف الأول، ومن رواد فن القصة والرواية في العراق والوطن العربي، إذ استطاع الربيعي في هذه الرواية أن يخلق صورة قلقية عن المجتمع، ومحيطاً يمتلئ بالفوضى والخراب، عبر تفهمه العميق للمشاكل الإنسانية، والصراعات الأيديولوجية، ورصد مواقف الذات إزاء المجتمع وتحولاته.

## ١. الشخصية الإشكالية/ البطل الإشكالي.. مفهوماً وتطبيقاً في النقد العربي

ما زالت الشخصية في الرواية هي مصدر المتخيل السردي ومركزه الرئيس، فلا يخلو عمل روائي معاصر من هذا النسق في تكوينه، وعلى الرغم من أن الرواية فقدت بعضاً من تكويناتها وجزئياتها، وهي تحت الخطى نحو تيار الرواية الجديدة، وما استجد فيما بعد من نماذج سردية، بيد أن الرواية -ولاسيما العربية- ما زالت تتشبث بالإنسان بوصفه محور هذا العالم، على الرغم من كل محاولات تشويهه، وزعزعة مكانته، وجعله تابعاً، بل إن الإنسان أقصى نفسه بنفسه، وقد

تجلى هذا الأمر من قرون في صياغات فكر أرسطو، الذي حدد المدلول الفني للشخصية بوصفها نتاجاً ثانوياً في العمل السردي، على الرغم من كل الامتيازات التي نالتها الشخصية على أيدي كتاب الرواية الواقعية (محمد داود، ٢٠١٣، ١٩٩-٢٠٤) (Mohammed Daoud,2013,199- 204).

و(الشخصية الإشكالية) مصطلح متعدد الأبعاد، متنوع الدلالات، حظي بتداول محدود في الخطاب النقدي العربي، على الرغم من أن الشخصية في الرواية قد نوقشت كثيراً، وحظيت بالأهمية القصوى عبر طرائق تحليلها الجديدة، وقيل الكثير عن بنائها، وأشكالها، وطبائعها، سواء عن كونها تمثيلاً لصور حية وواقعية، أم بوصفها تجسيدا لأنماط الوعي الاجتماعي والثقافي، فالشخصية هي النظير السايكولوجي الأساس لمفهوم الثقافة (د. صالح الصحن، ٢٠١٤، ٥٣) (Saleh Al-Sahan,2014,53)، إذ عبر سلوكها واعتبارات بنائها وتكوينها تتجلى القرينة الثقافية لمجتمع ما أو فئة معينة، وهي وبعبارة أدق بناء تصوري يجسد نماذج السلوك السائدة في ثقافة ما (د علي عبد الرزاق جلبي، ١٩٩٨، ٢٥٢) (Ali Abdul Razzaq Chalabi,1998,252).

ويتحدد جوهر الإشكالية، في انقسام الشخصية على نفسها، بين أن تحيا حياتها الخاصة، أو أن تذوب في وسطها الاجتماعي، وأن تؤمن بقيمه ومثله، فهي شخصية تتصرف بدوافع ذاتية، تسعى الى التغيير بوسائل مهادنة، لكنها غالباً ما تتكفى في آخر المطاف إلى عالمها الخاص (أحلام محمد سليمان بشارت، ٢٠٠٥، ٧٠-٧٢) (Ahlam Mohammed Sulaiman Bisharat,2005,70-72).

والبطل الإشكالي هو الذي يحمل قيماً أصيلة إيجابية، يريد تثبيتها في عالمه المحبط والمنحط، لكنه يفشل في ذلك، لأنه لا يعي أن الواقع أكبر منه، أو أنه يعي ذلك الواقع جيداً فيهرب منه لينطوي على ذاته، أو يصل به الأمر إلى أن يتصالح معه ويتكيف ويندمج فيه. ومن هنا فالبطل الإشكالي يجمع بين السلبية والإيجابية، ويتردد بين الذات والموضوع. فهو من جهة يحمل قيماً إيجابية أصيلة، وفي الوقت نفسه يعجز عن تغيير واقعه المتردي، لذا ينتهي به الصراع إما إلى المغامرة الساذجة الطائشة، أو إلى الهروب من الواقع إلى الذات، أو إلى التصالح والتعلم من تجارب الواقع (سارة إيمان سيد حسين، ٢٠١٢، ص ٧-٩) (Sarah Eman Sayed Hussein,2012,7-9).

## ٢. عنوان الرواية وإشكاليته

هناك في فج الريح، هي إحدى روايات الكاتب العراقي الكبير عبد الرحمن مجيد الربيعي، الصادرة في العام ٢٠١١ عن دار نقوش عربية. وللوهلة الأولى وقبل ولوج عوالمها يصادفنا عنوانها، فلماذا اختار الكاتب مكان (فج الريح) عنواناً لروايته؟ وأية سمات يمكن أن يوحي بها هذا العنوان؟

يشي عنوان الرواية بمكونات المسكوت عنه، والمتعلقة بالشخصيات، وأزمة طريقها الطويل النائي، مستشرفاً خواءه في نهاية المطاف، ومعبراً عن الروح المجذبة لهذه الشخصيات، وأحلامها التي توأد قبل ولادتها "الفج مفرد وجمعه فجاج، والفج هو الطريق الواسع بين جبلين، لكن انظري، هناك مجموعة من الجبال، ولذا يصح أن نقول عن المكان فجاج الرياح... والفج هو غير الناضج من الفاكهة" (عبد الرحمن مجيد الربيعي، ٢٠١١، ١١٢) (Abdul Rahman Majid al-Rubaie, 2011, 112).

فالربيعي في هذه الرواية -وكما في سائر رواياته- يشتغل على (الإنسان) وكل ما يتعلق بهوموم، ويظهر هذا الإنسان في عالمه الروائي تركيباً معقداً من العلائق، والرغبات، والمكبوتات، والتناقضات، والمشاعر، التي تختبئ وتتمترس خلف أقنعتة، فتتطوي مهمة الربيعي على إمطة اللثام عن إشكاليته، والإشكالية التي نقصدها هنا من حيث هي منظومة متشعبة من العلاقات، التي تنسج داخل فكر معين أزمت عدة، ومشاكل مترابطة، ومتشابكة، طاحنة للشخصية ومحركة للأحداث، وتدفع اتجاه مصائر الشخصيات نحو (اللاجدوى)، بحيث لا يمكن حلها منفردة، كما أنها لا تحل نظرياً إلا في إطار حل عام يشملها جميعاً (محمد عابد الجابري، ١٩٨٥، ٣٩) (Mohammed Abed Al-Jabiri, 1985, 39).

وهذا ما تقصص عنه مسارات كشف الشخصيات ورسم معالمها، فتظهر الشخصية في الرواية التي بين يدي البحث متواشجة مع الوطن، ومرتبطة بتحولاته، تزدهر به حين يزدهر، وتشاركه الخراب أينما حل، كما يبدو في هذا النص "بينما أسند حسان ظهره إلى متكأ الكرسي، وترك عينيه تجوبان الشارع الذي يعج بحركة السيارات والبشر، ومع هذا كان للعبارات نصيبهن من نظراته الحيرى. لم تكن له تلك الهمة الأولى التي كان عليها في تلك الأيام العاتية إذ كان يحس وكأن في دمه هررة مغتلمة لا حدود لفحولتها الفائحة. ثم جاء تدمير العراق ليطفئ كل جذواته، حتى لتلك المرأة التي استوعبته في الأسابيع الأولى لوجوده في تونس" (عبد الرحمن مجيد الربيعي، ٣٧) (Abdul Rahman Majid al-)

37, Rubaie). فالربيعي لم يقدم إنسانا بديها عاديا، بل كشف عن إنسان متزعزع في ظل حركة ظروف معقدة، مجسداً عبرها مقولة إن أساس الطبيعة الإنسانية الحقيقية لا يمكن أن يتحقق في الحياة الاعتيادية الهادئة، التي يحياها الإنسان على وفق ظروف هادئة، إذ لا تتمظهر خصائص الطبيعة الإنسانية وتتضح، في أوقات الرخاء أو اليوميات الاعتيادية، ذلك أن مكانها تتجلى في وقت الأزمات، والاختلالات الروحية والأخلاقية (د. جاسم بديوي، ٢٠١٥، ٣٤) (Jassim Bedewi, 2015, 34).

### ٣. إشكالية الهوية والاعتراب النفسي

تتطوي الرواية على ثيمات متعددة تتسم بطابع الإشكالية، تتنازع سلطة الحضور في النص، لتؤجج عنصر الصراع وتبرزه مشهديا عبر ذاكرة الشخصيات، وأبرز هذه الثيمات وأكثرها حضوراً وإشكالية هي (هاجس الاعتراب الإنساني) بشتى تجلياته. فالإحساس بالغربة في داخل المجتمع، والعجز عن التأثير فيه، وتلاشي شخصية الفرد، وإحساسه بالهامشية داخل متاهة الحياة، تتسيد المشهد العام لعالم هذه الرواية، وتبرز بشكل واضح عبر شخصية (حسان الزيدي)، الرسام العراقي المقيم في تونس بجواز سفر وإقامة فلسطينية، لعمله مع أعضاء مكتب اتحاد عمال فلسطين، مصمماً لمجلة تابعة للاتحاد الذي انتقل إلى تونس بعد غزو بيروت ١٩٨٢.

ويعمد الكاتب إلى جعل (حسان) محور الرواية ومركزها، فمنه وبه تتجسد معالم الشخصية الإشكالية، وتشع تجليات واقع الإنسان العراقي وإشكالية وجوده، وتشظي هويته وضياها في خضم الصراعات السياسية الداخلية والدولية، وكما يبدو واضحاً في حديثه مع فاتن "إنني أتساءل الآن: أية أقدار تربطني بهذه المدينة؟ بهذا البلد؟ أغادره ثم أجدني وقد عدت إليه؟ وهذه المرة لا أعرف إلى متى سأبقى فيه؟ بعده إلى أين سأأججه؟ هل إلى عراق محاصر وقبضة صارمة من نظام ثقيل؟ إلى أهل لم يتركوا شيئاً إلا وباعوه من أجل أن يأكلوا كفاف يومهم... إنني الآن فلسطيني، هكذا تقول أوراقي لدى وزارة الداخلية وما هو مدون في بطاقة إقامتي، كيف وأنا العراقي جداً؟" (عبد الرحمن مجيد الربيعي، ١١٤) (Abdul Rahman Majid al-Rubaie, 114).

ينتمي (حسان) إلى فئة الشخصيات المهزومة، والمهزوزة، والمتأزمة، والهشة، إذ تتنازع شخصيته حركتان متناقضتان، تدفعه الأولى باتجاه الوعي، وتأخذه الأخرى باتجاه اللاوعي، أي تحاول الأولى أن تذهب به إلى خارج نطاق دائرة

الاستسلام والفشل، بينما تمنع الثانية وبعناد أن تفلت من إسار تلك الدائرة الضيقة والمنغلقة على نفسها، فلا تطلقه إلا داخل حدودها. فينطوي منذ بدء المطاف حتى آخره على ذاته، على الرغم من كل الصراعات الداخلية، والمتناقضات، والمتضادات المتحارية والمتنازعة على سلطة الهيمنة، من أجل التغيير والحراك باتجاه النأي عن الواقع المفروض عليه والمكبل له، ومع هذا أيضا تبوء المحاولات بالفشل لأنها محاولات ضعيفة تواجه قوى استلاب وقهر كبيرة، فينعدم عنصر التكافؤ بين القيم المتضادة والمتصارعة، لتستسلم الشخصية كما في كل مرة، وتجرد من أية أسلحة للأمل مهما كانت بسيطة، لأن الانتقال إلى الجانب الإيجابي النقيض كان انتقالاً عاجزاً من البداية، كما يتجلى واضحاً في حديثه لفاتن "إنني كالترموتر الدقيق، زئبقي يتحرك صعوداً ونزولاً، لا يستقر وها هو اليوم عند لحظة قد ترينها غريبة علي وأنا المتجهم المكفهر. إنني أختزن الكثير من الحبور لكنه حبور سجين، فكيف أطلقه والوطن هناك يجري نحره؟ والناس لا تجد ما تأكله إلا بكوبونات الحصاة التموينية التي تمنحها الدولة شهرياً للمواطنين وكأنهم في مخيمات لجوء وليسوا في وطنهم" (عبد الرحمن مجيد الربيعي، ٧٣-٧٤) ((Abdul Rahman Majid al-Rubaie, 73-74)).

ويهيمن اللا تكافؤ الذي يستشعره حسان بينه وبين محيطه، مولدأ في نفسه الإحساس المطلق بالعجز التام إزاء المتغيرات، وبلا جدوى كل شيء، بدءاً من الفن الذي قامت الدولة بأدلجته لصالح أفكارها، مروراً بالحب (علاقته بفاتن)، والجنس (علاقته الجسدية براضية) "أحس حسان وقتها أنها قريبة منه في خيبتها ووحدتها رغم أن لها أسرة وعملاً" (عبد الرحمن مجيد الربيعي، ٥٤) (Abdul Rahman Majid al-Rubaie, 54)، وصولاً إلى العمل الحزبي، والإيمان بأيدولوجيا معينة، كالشيوعية التي آمن بها وتركها كسيراً بعد أن أحس بصراعات أفرادها وخياناتهم لبعض. إذ ليست استغراقاته العاطفية والجنسية سوى شكل إيهامي للخلاص من الخيبة وعممة المصير، فعلاقته مع العالم تعاني منذ البداية اضطرابات وعدم اتساق بشكل مطلق. وكل هذا جعل من شخصية حسان ضحية لاغترابين تربطهما علاقة جدلية متينة، يندرج الأول في الإطار النفسي: ويتمثل في الاغتراب عن الذات، وتشظي مفاهيم القيم، وصراع رفات الأعماق، أما الآخر فيتمثل في الاغتراب عن المجتمع، سواء أتجلى هذا عبر عدم التمكن من التفاعل والاندماج مع المجتمع؛ لاتساع الهوية الثقافية والأيدولوجية والسلوكية مع أفرادها، أم عبر مغادرة الوطن والهجرة عنه، فتنشأ العلاقات الضدية داخل الملفوظ السردي،

لتؤجج عناصر متنوعة من الصراعات الداخلية: (بين الشخصية نفسها)،  
والخارجية: التي تنشأ بين الشخصية (بقيمتها ورؤاها وأحلامها)، والآخر سواءً أفرداً  
كان أم مجتمعاً، كما في هذا النص على سبيل المثال "كان حسان وفي مشيته  
الذاهلة يبدو وكأنه يكلم نفسه، إذ إن شفثيه تتمردان عليه وتتحركان بما كان  
يفكر فيه ويحاول نفسه: "لا بد أن أفجر دمل الأعماق، أخرج كل الصديد، ما  
تجمع من وجوه، ما أحببته منها خاصة. تلك التي لا ينطفئ حيني إليها، أو تلك  
التي كرهتها ولا أود أن أراها، وجوه تسيّرها انتهازية عجيبة، وكنت دائماً أقرنها  
بالجرذان الكبيرة الحبلية، حركاتها المليئة بالريبة، ورؤوسها التي تتحرك يميناً  
وشمالاً وهي مطأطأة كأنها تأكل كل ما فوق الأرض، وشواربها الناتئة كالأسلاك".  
يتوقف ليتأمل المباني التي هجرت وقد آن أوان هدمها فيفقد الزقاق شخصيته  
وتغادره رائحة الزمن" (عبد الرحمن مجيد الربيعي، ٦٥) (Abdul Rahman  
(Majid al-Rubaie,65).

#### ٤. تقنيات سرد الذاكرة المشهدية

تتآزر تقنيات السرد التي يلجأ إليها الكاتب لتسلط الضوء بشكل تام على  
حسان، لتبرز مديات إشكاليته وتآزم واقعه ومعاناته، وعلى الرغم من حضور أكثر  
من أسلوب سردي في عرض الأحداث وتقديمها؛ بيد أنها مجتمعة لا تصب إلا في  
مجال الكشف عن شخصية حسان. إذ يتم سرد فصول الرواية عبر الراوي ذي  
المعرفة الكلية الانتقائية المتعددة/ المتعدد الانتقائات (multipile selective  
omniscience)، (بحسب تصنيفات نورمان فريدمان)، الذي يعرفه بأنه: الراوي  
الذي يختفي تماماً ويُستبعد لصالح حضور شخصياته، فلا يبقى هنا أي سارد يقدم  
الأحداث، بل تُقدّم الحكاية مباشرة عبر عقول الشخصيات، وكما تعاش من طرفها،  
وتنعكس في وعيها، فيكون المتلقي أمام (مشهدية) تامة، لأن الراوي هنا يرينا  
الحالات والانفعالات الداخلية للشخصيات ويمسرحها، محققاً في عقولها ليروي ما  
يجري هناك، ويمتاز هذا الراوي بأنه لا يتموضع في وعي شخصية واحدة فقط، بل  
يتمظهر في وعي أغلب شخصيات المتن الروائي، فيقدّم الأفكار، والرؤى،  
والمشاعر، كما تحدث بالتعاقب وتتجسد في وعي كل منها، فيتابع المتلقي تطور  
أحداث النص عبر وعي الشخصية، فتكون معرفة الراوي هنا هي في الأساس  
معرفة هذه الشخصية ووعيها (د. يحيى عارف الكبيسي، ٢٠٠٩، ٦٠-٦١)  
(Yahya Aref Al-Kubaisi,2009,60-61)، و(د. أحمد رحيم كريم الخفاجي،  
٢٠١٢، ١٨٩) (Ahmed Rahim Karim Al-Khafaji,2012,189). وفضلاً

عن هذا الراوي، فإن تقديم سرد بعض الفصول يتم أيضاً عبر فائق عبد العزيز (بأسلوب السرد الذاتي بضمير المتكلم) فيكونان معاً أداة للكشف عن الوعي الداخلي لحسان، وصراع أفكاره المتخبطة، بوصفه شخصية إشكالية مهزومة، تحمل كما من المتضادات في عالم يرى أنه لم يمنحه سوى الخيبة.

ويأتي اختيار الراوي (ذي المعرفة الكلية متعدد الانتقادات) بذكاء من الكاتب، ذلك أن هذا النوع من الرواة يستبطن وعي الشخصية، ويكشفها أمامنا مباشرة من دون وساطة، بكل تضاداتها، وصراعاتها الداخلية، وإيماءاتها، ومشاهداتها، وهو ما يحقق لنا جانباً مشهدياً، ودرامياً مهماً، يهيمن على البنية العامة للرواية، فيخلق لنا صورة متكاملة ممسحة عن الشخصية، فلا نسمعها فقط بل نراها أيضاً، وهو ما يحقق أيضاً عنصر الإيهام الواقعية الشخصية. فالحكاية تقدم مباشرة كما تعاش من طرف (حسان) وكما تنعكس في وعيه، وتقدم الأفكار، والرؤى، والمشاعر، كما تتكون بالتدريج، فتبدو الرواية كأنها من دون راوٍ، كما في هذا النص على سبيل المثال "بدأ حسان يسترد نثاره متجاوزاً ركام أحزانه الحبل، كان يقطع شارع رابعة العدوية ذهاباً وإياباً وغالباً ما يسهو فيوقفه صوت منبهات السيارات الطائرة وكأنها في حماة سباق. كان أحياناً يحرك ذراعيه ليتنفس بعمق فهو في فج الرياح، فج لا يهدأ، وكم من مرة ردد في سره أن الذاكرة الشعبية اخترعت هذا الاسم في توصيف عجيب للمكان إذ إن المرء لا يعرف غالباً من أين تهب الرياح؟ كأنها تهب من كل الجهات، تتصادم ثم تتفرق، وبعد ذلك تتجمع... لطمته رياح الفج فتطير معها شعر رأسه، وكان يحاول أن يجمعه فتأخذه الرياح التي تعبئ عينيه بغبار ثقيل كأنه ذرات حصى مطحون، هو غير غبار العراق ذلك الآتي من الصحاري وكان الناس يسمونه (الطوز)" (عبد الرحمن مجيد الربيعي، ١٨٠) (Abdul Rahman Majid al-Rubaie, 180). فالراوي هنا جعل المتلقي يتابع تطور أحداث النص عبر ذاكرة حسان ووعيه، حين صب تركيزه على مكامن العالم الداخلي له، مفصلاً عن أفكاره، ومتبنياً رؤيته ومشاهداته، ومتماهياً معه.

إن توظيف منظور الشخصية بشكل رئيس، يقف خلفه التطور التدريجي للرواية، وانتقالها في خضم تحولات عدة من الواقعية التسجيلية (حيث الشخصيات هي صور من المجتمع) إلى رواية الصيغة الشخصية (حيث يكون المجتمع مجرد ستارة خلفية للشخصية) ومن ثم فإن عنصر التوتر ينخفض نسبياً في الواقعية التسجيلية، لتمر الأحداث الحياتية بانسيابية، في حين يُستغل هذا التوتر بشكل جلي، ويُوظف توظيفاً تاماً في رواية الصيغة الشخصية (د. باسم صالح حميد،



٢٠١٢، ١٧٤) (Basem Saleh Hameed,2012,174) ، لأنها تقوم في الأساس على المواجهة بين الشخص والمجتمع، أو بين الشخص ذاته. وعلى هذا الأساس أدرك كُتّاب الرواية أهمية التمرد على المحور التقليدي والانتقال من (الراوي الواسع المعرفة) أو ما يسمى بـ (الراوي العليم) إلى (الراوي الملاحظ) أو إلى (الشخصية الملاحظة) أو إلى (الشخصية المحورية) أو إلى المزج بين هذه التمظهرات جميعاً (روبرت همفري، ١٩٧٥، ٥٣) (Robert Humphrey,1975,53).

وقد ساهم هذا النوع من السرد بشكل مباشر في التوثيق المشهدي لانتثالات ذاكرة (حسان)، المتخمة بالخراب الذي خلفته الحروب، والتحويلات السياسية، والانقلابات الدموية، والصراع السلطوي في العراق، وموقفه الإشكالي من كل هذا، فحسان شخصية إشكالية بامتياز، فهو متردد بين عالمي (الذات) و(الواقع)، إذ تكمن في ذاته قيم أصيلة، وأحلام وأهداف يسعى لها، لكنه يصطدم بواقع منحط، يجعله ينهزم أمام شرارسته وتحدياته، فيعجز عن تغيير ما يحيطه من مأس لم تبق من بلده شيئاً "لقد انتهى كل شيء، العراق دمره، وضربوه بحقد دفين، وبدأت وقدة الحماس في الخفوت، في مشرق الأرض العربية ومغربها، والخدوش التي لحقت بالضمائر ستشفى بالتناسي... لقد خرج تاركاً لهم الجمل بما حمل رغم أن الجمال التي بقيت حية لا أحمال عليها... أعادت الحرب الأرض والناس للقرون الوسطى... لم يتركوا شيئاً إلا وقصفوه، كأن بينهم وبين العراق ثارات متراكمة، لم يكن حسان هناك عندما حصل كل هذا ولكنه عندما يرى صور القصف يحس وكأن القصف يقع على جسده رغم أنه بعيد" (عبد الرحمن مجيد الربيعي، ٣٠) (Abdul Rahman Majid al-Rubaie,30).

يحمل (حسان) قيماً أصيلة يحاول أن يغرسها في المجتمع الذي يعيش فيه، إلا أنه يصاب بالخيبة والفشل عندما يحتك بواقعه المنحط، الذي تتفسخ فيه منظومة القيم، وتتسيده المادية التبادلية الزائفة، فلا يتمكن من تغيير واقعه على الرغم من كل محاولاته، ما يجعله منفصلاً عن مجتمعه، وينتمي بشكل مفرط لفردانيته وذاتيته، التي يعمل على تحقيقها بعيداً عن ضغط الجماعة وتوجيهاتها. وهو أيضاً ما يفاقم من اغترابه عن ذاته وعن الآخرين حين تعجز أفعاله الخارجية عن تلبية رغباته الداخلية.

وبهذا وثقت الرواية عبر وعي الشخصية الإشكالية وذاكرتها، مشاهد الخراب النفسي للفرد والمجتمع، وللوطن المبتلى بالحروب والقمع السلطوي، فكانت مرآة

لرصد جدليات الصراع والفصام بين (الوعي والممارسة)، فهناك (وعي) تام بالأزمة، يقابله (عجز مطلق) عن (ممارسة) إنهاؤها، كما يبدو واضحاً في هذا النص "تلك القرحة اللعينة التي جاءت بعد أن رأى وجه شوارسكوف القائد الأمريكي البغيض المنتفخ بالكراهية والحقد وهو يتحدث بتبجح من الفضائيات عن نصره وكأنه انتصر في حرب عالمية ثالثة لا على بلد من بلدان العالم الثالث" (عبد الرحمن مجيد الربيعي، ١٧٠) (Abdul Rahman Majid al-Rubaie,170).

أخيراً، فإن الربيعي قدم شخصياته كما عودنا في معظم عوالم رواياته، في إطار البطل السلبي الممتلئ بالإشكالية، الذي لا يبدأ وجودياً ومستشعراً عبثية وجوده فحسب بل انتهى بهذا أيضاً (د. أفنان القاسم، ١٩٨٤، ١٨٤) (Afnan Al Qasim,1984,184)، فالحس التشاؤمي، واستلاب الذات، والانغلاق النفسي المحكم، هو ما بُنيت عليه شخصية (حسان) على طول امتداد الرواية، لتمنع أي مجال للتغيير، فهيمنت بنية (السكون الأبدي والمطلق) عليها، على الرغم من حضور عناصر عدة للتضاد، التي حاولت مجتمعةً أن تخلق عوالم تمتلئ بالحركة، والصراعات، بين ذات الشخصية تارة، وبين الشخصية ومجتمعها تارة أخرى. فحسان يحاول الحركة، ورفض واقعه المفروض عليه والسعي نحو تغييره، ويتحرك حتى يستنفد قواه، ثم في آخر المطاف يسكن تماماً مستسلماً للخيبة والفشل ككل مرة.

### الخاتمة

ختاماً، فإنه في خضم صراع الأجناس الأدبية، واستحواذ بعضها على الصدارة في الإنتاج والاهتمام، تبقى الرواية هي أكثر هذه الأجناس تجسيدا للعلاقة الحقيقية بين الإنسان وذاته من جهة، وبين الإنسان والمجتمع من جهة أخرى، وهذا ما تجلى واضحاً في رواية (هناك في فج الرياح)، إذ عمد الربيعي إلى إبراز صور الصراع مع الذات والمجتمع عبر ذاكرة (حسان) بشكل مشهدي، فجعل من الواقع بمتضاداته خلفية لعالمه الروائي، ومسرحاً تقف الشخصيات على خشبته.

وقد وجدنا أنه على الرغم من سعي (حسان) لتجاوز واقعه الإشكالي، فإن محاولاته باءت بالفشل دائماً، وأدرجت في نسق العبثية واللاجدوى، لأنها إنجازات غير مكتملة، في وجود تحاصره المأساة من كل جهة، فافتقد التواصل والاندماج مع مجتمعه، لتتسع الفجوة بينه وبين أفراد محيطه. فهو شخصية انبثقت من خضم الأحداث الراهنة، لتعكس حجم الصراع بأشكاله المتنوعة سواءً على الصعيد الاقتصادي أم الاجتماعي أم القيمي، وهو ليس سوى نتاج لواقع فقد أصالته وقيمه.

والرواية عبر هذه الشخصية عبرت بشكل أنموذجي عن القطيعة بين (الذات) و(الآخر) بشتى تمظهراته، سواءً أشخصاً كان هذا الآخر أم فكرة مضادة، تُوَجَّح مكامن القلق النفسي، وتحفز الذاكرة على استحضار المشاهد والذكريات، والمكوث داخلها وعدم مغادرتها، فتغدو واقعاً مفروضاً على الشخصية تعجز عن الخلاص منه والانتصار عليه، فتسكن وتستسلم لهذا الواقع.

وقد ساهمت تقنيات السرد، والأساليب الفنية والبنائية التي اعتمدها الكاتب، في إضاءة عالم الشخصية ومحيطها، والكشف عن تجليات وعيها الداخلي ومكنوناته، فجاء أسلوب السرد عبر الراوي ذي المعرفة الكلية المتعدد الانتقائات ليجعل المتلقي داخل وعي الشخصية، وفي مواجهة مباشرة مع صراعات أفكارها ومشاعرها، فتجلت خواص السرد المشهدي عبر انثيالات ذاكرتها الإشكالية المتأزمة.

#### مصادر البحث

١. أحلام محمد سليمان بشارت، البطل في الرواية الفلسطينية في فلسطين من عام ١٩٩٣-٢٠٠٢، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا- نابلس، ٢٠٠٥.
٢. د. أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع- عمان، ومؤسسة دار الصادق الثقافية- الحلة، ٢٠١٢.
٣. د. أفنان القاسم، عبد الرحمن مجيد الربيعي والبطل السلبي في القصة العربية المعاصرة، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٩٨٤.
٤. د. باسم صالح حميد، الرواية الدرامية، دراسة في تجليات الرواية العربية الحديثة، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ٢٠١٢.
٥. د. جاسم بديوي، إشكالية الإنسان عند دستوفسكي، دراسة الاشتغال الفلسفي في الإطار الفني، ابن النديم للنشر والتوزيع- الجزائر، دار الروافد الثقافية- ناشرون- بيروت، ط١، ٢٠١٥.
٦. جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، ترجمة وتقديم: نزيه الشوفي، ١٩٨٧.
٧. روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة: د. محمود الربيعي، ط٢، دار المعارف- القاهرة، ١٩٧٥.
٨. سارة إيمان سيد حسين، الشخصية الإشكالية في السرد الروائي عند نجيب محفوظ، رسالة ماجستير، جامعة الفيوم، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٢.
٩. د. صالح الصحن، الشخصية النموذجية في الدراما التلفزيونية، دار ومكتبة عدنان- بغداد، ط١، ٢٠١٤.

١٠. عبد الرحمن مجيد الربيعي، هناك في فج الرياح، دار نقوش عربية- تونس، ٢٠١١.
١١. د. علي عبد الرزاق جليبي، المجتمع والثقافة الشخصية، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية- مصر، ١٩٩٨.
١٢. محمد داود، الرواية الجديدة، بنياتها وتحولاتها، ابن النديم للنشر والتوزيع- الجزائر، دار الروافد الثقافية- ناشرون- بيروت، ط١، ٢٠١٣.
١٣. محمد عابد الجابري، نحن والتراث، قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي، دار التنوير للطباعة والنشر- الدار البيضاء، ط٤، ١٩٨٥.
١٤. د. يحيى عارف الكبيسي، المقولات والتمثيلات والأوهام، دراسة في النقد العربي الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ٢٠٠٩.

### Research sources

1. Abdul Rahman Majid al-Rubaie, There In The Glen Of The Wind, Dar Arab Inscriptions, Tunis, 2011.
2. Dr. Afnan al-Qasim, Abdul Rahman Majid al-Rubaie and the negative hero in the contemporary Arab story, Book World - Beirut, 1984.
3. Ahlam Mohammed Sulaiman Bisharat, the hero of the Palestinian novel in Palestine from 1993-2002, Master Thesis, An-Najah National University, Faculty of Graduate Studies, Nablus, 2005.
4. Dr. Ahmad Rahim Karim Al-Khafaji, The Narrative Term in Modern Arab Literary Criticism, Dar Safaa Publishing and Distribution, Amman, and Dar Al-Sadiq Cultural Foundation, Hilla, 2012.
5. Dr. Ali Abdul Razzaq Chalabi, Society and Personal Culture, Faculty of Arts, Alexandria University, Egypt, 1998.
6. Dr. Basem Saleh Hameed, Dramatic Novel, A Study in Modern Arabic Novel, Baghdad, 2012.
7. George Lukac, The Theory and Evolution of the Novel, Translated and Presented by: Nazih Al-Shoufi, 1987.
8. Dr. Jassem Bedewi, Dustoevsky's Human Problem, A Study of Philosophical Work in the Artistic Framework, Ibn Al-Nadim Publishing and Distribution, Algeria, Dar Al-Rawafed Cultural, Publishers, Beirut, 1st Floor, 2015.
9. Mohammed Abed Al-Jabiri, We and Heritage, Contemporary Reading in Our Philosophical Heritage, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Casablanca, 4th Edition, 1985.
10. Mohammed Daoud, the new novel, its structures and transformations, Ibn al-Nadim for publication and distribution - Algeria, Dar Al-Rawafed cultural - Publishers - Beirut, 1st floor, 2013.

11. Robert Humphrey, A Stream of Consciousness in the Modern Novel, Translated by: Dr. Mahmoud al-Rubaie, 2nd floor, Dar Al-Maaref, Cairo, 1975.
12. Dr. Saleh al-Sahan, the typical character in the TV drama, Adnan Library and Library, Baghdad, 1st floor, 2014.
13. Sarah Eman Sayed Hussein, the problematic character in the narrative narrative of Naguib Mahfouz, Master Thesis, Fayoum University, Faculty of Arts, Department of Arabic Language and Literature, 2012.
14. Dr. Yahya Aref Al-Kubaisi, categories, representations and illusions, a study in modern Arab criticism, Dar of General Cultural Affairs, Baghdad, 2009

## The conflict Scenic for the Problematic Memory in the Novel (There In The Glen Of The Wind)

Dr. Hadeel Abdulrazzaq Ahmed

### **Research Abstract**

The problematic character is an important element in the narrative text, where antagonisms are mutually reinforcing, conflict is achieved, the problematic character Lives a self-division between living a normal life and exercising its private life , or to be Fused in amidst its Social reality, believing in that life's values and principiles. It is a character that Acts by its own motivation, Seeking to Change But often Eventually sets back to its own private world .

This character is demonstrated clearly in the novel ( **There In The Glen Of The Wind** ) by Iraqi novelist Abdul Rahman Majid al - Rubaie, through the character of (Hassan al Zaidi), as it is a problematic character, filled with self-haunting and existential alienation , and communal (leaving home), and burdened with the human mind, and suffering loss identity, and the worsening of situation, the absolute and helplessness about the transitions, because of the dominance of a sense of inequality between it and the changes of its surroundings .

The writer's use of the narrator's (Complete Knowledge of Multi Selections), contributed to reveal conflicts of the problematic character, through introspection and awareness, and documenting its memory in a dramatic way, which dominated the general structure of the novel, creating a complete image of the character. We have not only heard it, but also seen it, which has made the element of inspiration realistically visible.

The story was presented directly as (Hassan) lived it , and as reflected in his consciousness, and presented ideas and visions and feelings as formed by the curriculum , the novel appeared as if without a narrator , documented by the problematic consciousness and memory, scenes of psychological ruins of the individual and society, and the country under the influence of wars and authoritarian repression, was a living reflection , revealing the opposing conflicts between awareness of the crisis and the inability to find salvation from them .

**KEY WORDS:** The conflict Scenic, The Problematic Memory, There In The Glen Of The Wind.